التربية في العصور الحديثة

عصر النهضة والإصلاح الديني

العوامل التي أدت لعصر النهضة:

1- الثورة الاقتصادية : قامت في القرن 12 وظهرت معها الطبقة الوسطى العاملة ، وتتألف من التجار وأرباب الحرف، لتصبح الطبقات في المجتمع أربع طبقات وهي الطبقة الوسطى وطبقة النبلاء (المحاربون) ، وطبقة رجال الدين ، وطبقة الفلاحين، وكان لظهور الطبقة الوسطى أثر كبير في ثورة الإصلاح وتحطيم دعائم المجتمع الأوروبي القديم.

2- أدى النمو الاقتصادي إلى ظهور قوى اجتماعية جديدة وكسر قبضة الإقطاع الحديدية وظهور نزعة عقلية متمردة على الفكر القديم ، وشهدت هذه الفترة هجرة العقول إلى فرنسا لما قدمته من دعم معنوي ومادي لهم.

3- ظهور نزعة عقلية جديدة طالبت بالتوفيق والموائمة مابين مطالب الإيمان ومطالب العقل الإنساني، وكان من أوائل من دعا إلى هذه النزعة ابيلارد (1079-1142 م) ونادى بتحرر العقل من رباط العقيدة، وأكد أن العقيدة لا يمكن أن تحيا حياة قوية بغير علم ومعرفة.

4- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي كانت قد بشرت بثورة الإصلاح التي حدثت في الفكر الأوروبي.

ومن أهم رموز هذه الثورة روجر بيكون (1214 – 1294) الذي هاجم المنهجية المنطقية والميتافيزيقية ونادى بالمنهج التجريبي ، ويعتبر بيكون رائد الطريقة التجريبية التي كانت من أسباب النهضة الأوروبية.

5- اختراع الطباعة :- اخترعت عام 1440 م مما ساهم في طباعة ونشر الكتب والدراسات ، وهذا شجع المطالعة وانتشار المعرفة.

6- ظهور الدول العصرية :- ترافق النمو الاقتصادي مع تغييرات اجتماعية، وتعليم جديد لخدمة الواقع الجديد.

لقد شكلت النقاط الست السابقة الأرضية لظهور الجامعات مما كون الحركة الفكرية والفنية التي سميت بالإصلاح.

عصر النهضة الأوربية:

امتد بين القرنين 14 و16 الرابع عشر والسادس عشر ميلادي، حيث اهتمت أوربا بإرسال بعثات لبلاد الشرق الإسلامي لوقوف على أسرار تطوره فمكثوا بالمكتبات الإسلامية والجامعات ينهلون ويترجمون إلى لغاتهم ثم يوظفونها في جامعتهم إبان القرن الحادي عشر الميلادي، هذا بعد أن توفرت لهم الكوادر البشرية التي تمت بفعل مؤثرات الحضارة الإسلامية ، وفي تلك الأثناء أفل نجم حضارة الشرق الإسلامي حتى استيقظ على طلقات مدافع أوربا توقظه في بداية القرن التاسع عشر تحملها الحملة الفرنسية على مصر.

إن سرد الأحداث التاريخية وتأثر الحضارات بها جاء للإحاطة بصيرورة التربية وتطور الفكر الإصلاحي بها لأنه جانب من جوانب الحياة الاجتماعية في كل عصر وطور، تميزت النهضة بأنها كانت شاملة لجميع ميادين الحياة , فبثت روحاً جديدة في العلم والفكر والفن والاجتماع والحضارة وفي نواحي التربية والتعليم النظرية والعملية, واعتمدت أساليب فكرية وتهذيبية مرنة وحاربت الجمود

وشجعت الابتكار وكانت تربية إنسانية تهتم بالإنسان جسمياً وعقلياً ونفسياً وقامت خلالها أنواع من النشاط نرده إلى:

أ-نزعة العودة إلى الأقدمين ، أي إلى معارف وعلوم الرومان والإغريق.

ب- الاهتمام بالعلم الشخصي ، عالم الانفعالات وتقدير عواطف الإنسان والاستمتاع بالحياة وتأمل ملذاتها، و نشر الفنون والآداب.

ج- العناية بالطبيعة الجامدة التي كانت مهملة في العصور الوسطى ، وهذا ساعد في الاكتشافات الجغرافية والفلكية والطبيعية.

الإصلاح البروتستانتي:

بينما اتجهت النهضة في إيطاليا اتجاهاً أدبياً وعنيت بالآداب وركزت على الفرد , نجدها في ألمانيا تنحو منحاً دينياً , حيث عنيت بالآداب المسيحية , واهتمت بالإصلاح الاجتماعي والديني والخلقي . فقد كان رجال الدين المسيحي متفقين على إصلاح المفاسد التي حصلت داخل الكنيسة , لكنهم اختلفوا حول مفهوم الدين وطبيعة العقل البشري نفسه.

يصف توفلر مستقبل الحياة المستقبلية القادمة أي مرحلة ما بعد التصنيع بأن الإنسان سينصرف إلى معالجة الأفكار ويتزايد بالتالي أداء الماكينات للمهام الروتينية، إن تكنولوجيا الغد لا تحتاج إلى ملايين الرجال السطحيين التعليم المستعدين للعمل المتساوق في أعمال لا نهائية التكرار، ولا تتطلب رجالاً يتلقون الأوامر دون طرفة عين، بل تتطلب رجالاً قادرين على إصدار أحكام حاسمة، رجالاً يستطيعون أن يشقوا طريقهم وسط البيئات الجديدة، ويستطيعون أن يحددوا موقع العلاقات الجديدة في الواقع السريع التغير، إنها تتطلب رجالاً من ذلك النوع الذي وصفه س. ب. سنو بأنهم يحملون المستقبل في عظامهم.

إن الهدف الأول للتعليم ينبغي أن يكون رفع قدرة التكيف لدى الفرد أي تحقيق السرعة والاقتصاد في القوى التي يستطيع بها أن يتكيف مع التغير المستمر. وإذا كان الغرب قد حقق أكثر من حداثة في مختلف جوانب الحياة والوجود فإن المجتمعات العربية مطالبة اليوم بتحقيق المهمات الصعبة التي تتمثل في الخروج من دهاليز التخلف إلى عالم النور والحضارة. ومع كل التحديات التي تواجهها التربية العربية التي تتمثل في السبق الحضاري فإن المسافة الحضارية التي يسجلها الغرب يمكن أن تشكل مقدمات تساعد في بناء مشروعنا النهضوي في مختلف المستويات الحضارية. فنحن في نهاية الأمر يمكننا أن نستفيد من تجربة الغرب وأن نستخلص الدروس الحضارية ونوظفها في تحقيق انطلاقتنا الحضارية.

المدلول التربوي للنهضة:

أولا:- إحياء فكرة التربية الحرة:- كان اليونان من صاغ فكرة التربية الحرة وتبناها الرومان بعدهم ، وهي العلو الحرة التي تليق بالرجل الحر ، وتدربه على الفضيلة والحكمة كما عرفها بولس فرجيريوس في كتابه عام 1374 م

1- العنصر الجسماني.

2- عنصر الاقتدار العملي في شؤون الحياة المختلفة.

3- العنصر البديعي الجمالي ، الذي أهملته العصور الوسطى المظلمة.

ثانياً :- التربية الإنسانية الضيقة :- أطلق على محتوى التربية الحرة الذي كان قوامه اللغات والآداب القديمة الإنسانيات ، وقد تم التوسع لهذه الغاية في دراسة آداب اللغات القديمة ، وأصبحت غاية التربية تعلم اللغات والآداب بدلاً من الحياة نفسها، وأصبح الاهتمام بصورة الآداب أهم من مضمونها وضاق معنى التربية واقتصر على العناية باللغات وتعلمها ، ومن أشهر المربين الإيطاليين في عصر النهضة (بترارك) الذي ظهر في القرن السابع عشر الذي شجع المطاعة العالمية القديمة، ورفض التربية الجامدة.

وكذلك المربي الإيطالي (فيتورينو دافلتر) الذي ظهر مابين العامين 1378 – 1446 م ، وسمي المدرس العصري الأول.

ثم المربي الإنكليزي (روجر إسكام) الذي ظهر مابين العامين 1515 – 1568 م ، وهو أول من كتب في التربية باللغة القومية ، وعارض العقاب البدني ، واشتهر بطريقته في الترجمة المزدوجة (أي ترجمة النص من اللاتينية إلى الإنكليزية ثم العودة إلى ترجمته إلى اللاتينية.(

أما في ألمانيا فقد كان أشهر المربين الإنسانيين (إراسموس) وظهر ما بين العامين 1467 – 1536 م وعلم الآداب القديمة في أكثر من جامعة أوروبية ، ومن أقواله :- إذا حصلت يوما على مال فأول ما أفعله شراء الكتب اليونانية ومن بعدها بعض الملابس الضرورية.

ومن أهم آراءه – اعتبار الأم المربية الطبيعية للطفل ، وأن لا يطلب من الطفل قبل السابعة إلا اللعب واكتساب الآداب والأخلاق وبعد ذلك يدرس اليونانية واللاتينية معاً مع التركيز على النحو . وعدم إهمال التربية الدينية ، والاهتمام بالتربية الأسرية وعدم التمييز بين البنات والأولاد واستبعاد العقاب البدني واستبدله بالتشويق والغراء.

- ملامح الفكر التربوي في عصر النهضة الأوربية:

أ- الملامح الفكرية الاجتماعية : لقد ظهرت القوميات الحديثة وتمثلت في شكل وبنى الدولة الحديثة، ووضعت ملامح هذه الدولة الحديثة في كل من انجلترا وفرنسا في بداية الأمر كما نمت التجارة والاتصالات والتبادلات الخارجية عبر المحيطات وازدهرت صناعة السفن والحرف المتصلة بالملاحة والتجارة، وازدهرت الطبقة المتوسطة " البرجوازية " وظهرت المدن الكبيرة وأزداد نموها، وبدأت هذه الطبقة تؤثر في الحياة السياسية، كما برز الاتجاه العلماني وتغلب على الاتجاه الديني ونمى الاتجاه نحو فهم الطبيعية و دراستها، واتجهت أوربا إلى الاهتمام بالفنون والآداب الكلاسيكية القديمة وتقدير العواطف الإنسانية والاهتمام بالحياة الدنيا واحترام الجمال في جميع مظاهره.

ب- بعض الملامح التربوية في عصر النهضة:

لقد عكست الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والإنسانية مفاهيمها في التربية فكرا وواقعا وبذلك أصبحت التربية في عصر النهضة تختلف اختلافا كبيرا عن التربية في العصور الوسطى (...) ولذلك رأى مفكر عصر النهضة التربوية أن التربية تستهدف بناء المواطن الحر الصالح لبناء مجتمعه الحر الجديد، وإحياء الفلسفة اليونانية واحتلال أفلاطون مركزا مرموقا بينهم وقد أدت هذه الاتجاهات إلى تربية تهتم بعدة أمور رئيسة هي:

س .الاهتمام بالإنسان، فأصبح محور التربية هي الذات البشرية ونموها.

ش .كما أصبحت التربية تهتم بأمور الحياة التي يحيا بها الناس بدل الاهتمام بالحياة بعد الموت.

ص .استهدفت التربية الأخلاق لدى الناس انطلاقا من اهتمامهم بالحياة الدنيا.

ض .اهتمت التربية بمختلف عناصر الثقافة كالأدب والشعر والموسيقى. وقد شكلت هذه الاتجاهات ما يسمى " بالنزعة الإنسانية "

ج- من أهم رواد هذه النهضة:

- مارتن لوثر :حيث أعلن عام 1520 ثورة فكرية ضد الكنيسة والحكام الألمان يدعو من خلالها إلى إصلاح الكنيسة، كالسماح لرجال الدين بالزواج ، ونشر التعليم العام لكي يستطيع الناس فهم الكتاب المقدس بلغتهم الدارجة ، وقد لقيت هذه الدعوات تجاوبا كبيرا من الحكام والرهبان ورفض الأمراء تدخل الكنيسة في شؤون الحكم.

- من أهم رواد هذه الحقبة (أرازمس 1466 – 1536) حيث كانت التربية عنده ذات أهداف دينية، أخلاقية، عقلية وكذلك نجد (مشيل دي مونيي1533) (م1592-م) احد الفلاسفة المتحررين الشاكين إذ كانت التربية عنده هي

فن بناء الإنسان وليست فن تكوين أخصائيين في بعض العلوم والمعارف، كما كان يهاجم بشدة العقوبات الجسدية ويحتقر النظام القاسي الذي ساد المدارس الداخلية في أيامه.(محمود السيد سلطان،1979: ص136- 144)

ونسترسل متتبعين صيرورة التربية والفكر التربوي عبر التاريخ لكي يأتي بعد عصر النهضة، عصر الإصلاحات بين القرنيين-18) 17م) السابع عشر والثامن عشر ميلادي حيث:

ركز جون لوك(1632-1704) على مفهوم أهمية التعليم للطفل وأن عقله كالصفحة البيضاء ينقش المعلم فيه ما يريد وأن الحواس أساس المعرفة أما جان جاك روسو (1712م- 1778م) فأمن أن الإنسان طيب بطبعه خير بفطرته وأن المجتمع يلوث تلك الطبيعة السليمة للفرد.

ثانيا: نماذج ومميزات للفكر التربوي ما بعد عصر النهضة

1.نماذج ومميزات الفكر التربوي بالعالم الغربي

أ – نماذج من الفكر التربوي في القرن السابع عشر في أوربا

فرانسيس بيكون (1561-1626): هو فيلسوف انجليزي من أشهر من أثر في بناء العقلية التجريبية الجديدة الجادة عمليا في الثقافة الغربية (...) يعتبر من أهم مؤسسي المنهج التجريبي في الغرب حيث ركز على أسس الاستقراء العلمي ، ناقش فرانسيس بيكون مواطن الخلل في الفكر البشري ، وذكر أربعة أوهام وهي:

- أوهام الجنس المتأثرة بفطرة الإنسان وتكوينه القابل للزلل.
- أوهام الكهف الناشئة عن سوء التنشئة الاجتماعية.

- أوهام السوق وتنتج عن سوء استعمال اللغة في التفاهم والتعامل.
- أوهام المسرح الناتجة عن تمجيد فكر الأقدمين والتسليم المطلق لعلم السابقين (الموسوعة العربية الميسرة، 2001، ج1، 644)

ويعتبر أول من دعا إلى استخدام التجربة والاستقراء العلمي بدلا من منهج الاستبطان والمنطق الصوري طريقا للوصول إلى الحقيقة ويذكر الدارسون والمتتبعون لنمو العقل الحديث أن روجر بيكون جد فرانسيس بيكون، كان قد درس هذا المنهج وفهمه من التراث العربي الإسلامي على يد احد المستشرقين وبالتالي تعرف عليه فرانسيس بدوره عن طريق جده ومكتبته التي احتوت على كتب الشرق الإسلامي، ويعتبر فرانسيس بيكون بهذا المنهج العلمي صاحب اتجاه جديد تماما، نصبه على قمة التفكير العلمي وأيضا على قمة الفكر التربوي الحديث، ولذلك يعتبر من وجهة نظر التربويين المعاصرين عالما له أهميته في التربية الحديثة.

ب– نماذج من الفكر التربوي في القرن الثامن عشر في أوربا:

تغلبت الاتجاهات العلمانية على اتجاهات الكنسية كما فقدت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية سلطتها على التعليم، وحل فلاسفة تربويون محل رجال الدين التربوي والإصلاح التربوي، والإشراف التعليمي، والممارسة التدريسية، وجلت الدولة محل رجال الدين في السيطرة على شؤون التعليم، واتسم الفكر التربوي في هذا القرن بالنظرة الناقدة للمجتمع والناس وللتربية بشكل بلغ ذروة النقد، لعلنا نجد في فلتير وروسو مثلين بارزين على هذا النقد القوي .

جان جاك روسو (1712-1778) ونشوء التربية الحديثة:

ننتقل إلى عهد من عهود التاريخ الأوربي مشحون بإمكانيات التطور في الأفكار والنظم السياسية والاجتماعية، إلا وهو العهد السابق للثورة الفرنسية مباشرة، لاشك أن جان جاك روسو هو أبرز من أثر في التفكير التربوي الحديث في هذه الحقبة، فهو يعتبر بحق خير ممثل لرجال الفكر الذين غذوا الثورة الفرنسية بآرائهم ونظرياتهم الاجتماعية ، كما أنه كان أول ثائر حديث على الأنماط التربوية القديمة، وأول مؤسس لنظريات التربية الحديثة فكتابة "إميل " من الكتب الخالدة في حقل التربية الحديثة. (محمد فاضل الجمالي، 149)

لقد كان الظلم في فرنسا مسيطرا في السياسة والفكر والدين والعمل وضاق الناس ذرعا بواقعهم الاجتماعي المعاش وتاقوا إلى التغيير وتهيؤا له بعد ما شحنت النفوس والهمم فنجم عن ذلك انفجار هذا الواقع عبر ثورتان:

ثورة فكرية عرفت " عصر التنوير" وثورة مثلت النزعة الطبيعية الإنسانية المطالبة بالحرية وإطلاق العنان لا بداع واختراعات البشر وحفظ حقوق الجماهير.

لقد كان عصر التنوير في أوربا عصر البحث عن النفس في خضم التغيرات المختلفة والجديدة، كما كان عصر تحديد الإطار الإيديولوجي الذي يجب أن تكون عليه الحياة في غرب أوربا فنتيجة للحركة الفكرية التي غمرت أوربا جعلت الدول تعنى بمصالح شعوبها بدلا من العناية بالتعليم، وتوحيدا للضرائب وتحقيق وطأة الحياة على الفقراء وتشجيع معاهد التعليم والبحث، لذلك نستطيع القول بأنه بعد أن كانت السياسة وحدها تستغرق كل الجهود أصبح المجتمع مركزا العمل ومحور التفكير.

إن مونتيني الذي كان ينادي بمشاهدة الطبيعة وتحليلها وتنمية الحواس، عن طريق ذلك يتأثر به روسو في دعوته إلى استلهام الطبيعة في التعلم وترك الطفل لكي يتعلم منها وفي كتاباته تأثر واضح بروبنسون كروزو المستوحاة من حي بن يقضان لابن طفيل التي قرأها هي الأخرى باللاتينية وليس هناك مجال لشرح جميع المؤثرات التي تأثر بها ومع ذلك فقد كان روسو ذا شخصية جريئة عبقرية لها استقلالها ولها أصالتها فلم تقم للأفكار السائدة أي وزن يذكر، بل أنه بقدر تأثره بالأوضاع السائدة بقدر ثورته عليها ونقدها. (محمود السيد سلطان، 1979: ص 149)

لقد كانت لحياته الخاصة كذلك أثرها العميق في تكوينه ، لقد ولد روسو في جنيف سنة 1912 من أب فرنسي ورث عنه خفة الروح، والكسل والاندفاع نحو الشهوة وشرود الخيال، وورث من أمه قوة العاطفة حيث كانت أديبة فنانة شغوفة بالموسيقى، عاطفية إلى حد كبير.

مؤلفات روسو وكتاباته:

أ- العقد الاجتماعي:

ب- وكان يستهدف منه تحقيق مجموعة من المبادئ التي اعتنقها روسو، منها الحرية والعدالة الاجتماعية، والمساواة ،وكان يدعو فيه إلى العودة، إلى الطبيعة لتحقيق هذه العدالة، أصبح هذا الكتاب إنجيل الثورة الفرنسية فقرئ في كل مكان من فرنسا، حتى النبلاء، والأمراء أعجبوا به لعذوبته وقوة حجته كما أثر في أمريكا تأثيرا قويا خلابا.

ت-الاعترافات:

ث-وكان شجاعا مع نفسه، أمينا في ذكر الخطايا التي أرتكبها في حياته.

ج- أميل (1762م): وكان محاولة للإجابة عن طلب سيدة ، أرسلت إليه ليرشدها إلى الطريقة التي تربى فيها أبناءها .

-مميزات التربية في القرن الثامن عشر:

1-تغلب الروح العلمانية على روح الكنيسة ، وتمثل ذلك بطرد اليسوعيين عن ميدان التربية والتعليم في فرنسا وقيام الثورة الفرنسية.

2-تميزت بالنزعة النقدية الإصلاحية : فقد كان لويس الرابع عشر عصر الراضين ، أما عصر فولتير وروسو فكان عصر الناقمين.

3-ظهور الروح الفلسفية التي تربط النظريات بالفكر الإنساني

4- النزوع نحو الناحية القومية بالإضافة إلى الجانب الإنساني وحلول الاستعداد أو للحياة محل الاستعداد للموت، وبذلك نضجت فكرة التربية الشعبية العامة القومية.

5-صارت التربية إنسانية باهتمامها بحاجات الإنسان المتعلم أكثر من اهتمامها بالمادة العلمية. (عبد الله الراشدان، نعيم الجعنيني، 1999، 159)

ج – نماذج من الفكر التربوي في القرن التاسع عشر:

هاينريخ بستالتسي(1746-1837):

لقد كان عصر التنوير عصر الثورات بحثا عن النفس، بينما كان القرن التاسع عشر عصره بلورة الآراء والأفكار والنظريات والمبادئ و تحولها إلى واقع، انه عصر التقدم التكنولوجي ولقد بدأ باستقلال أمريكا على أوربا سياسيا، وإن بقيت تابعة لها من الناحية الفكرية، وكان مقدمة للاستقلال الفكري التدريجي لأوربا مما مهد الطريق لها لتصبح قائد العالم العربي الرأسمالي في القرن العشرين وفي بداية هذا القرن تولى نابليون بونابرت(1769م -1861م) السلطة في فرنسا وكان له تأثيرا كبير على فرنسا خاصة و أوروبا عامة.(عبود عبد الغني، 269)

إن إرهاصات القرن الثامن عشر وبداية نضج الفكر البشري حول مختلف القضايا السائدة بالمجتمع وتلاقح مختلف عوامل الفكر تمخض عنه وتولدت أفكار جديدة ونضجت أفكار أخرى كان لها سبق التواجد التاريخي في القرن الآفل.

وممن برز نجمهم في عالم التربية ظهر بستالوتزي الذي ولد بمدينة زيورخ بسويسرا سنة 1746من أب جراح وقد توفي والده وهو في الخامسة من عمره فعنيت بتربيته أمه الفاضلة عناية حميدة (...) درس في جامعة زيوريخ حيث تسرب بآراء جون جاك روسو في كتابه "إميل " وقد كان لأمه وجده الذي كان راعيا للكنيسة في إحدى القرى تأثيرا بالغا على تكوين عواطفه وأفكاره.(محمد فاضل الجمالي ، 160) ويمكن تلخيص أراء بستالوتزي التربوية في:

1-يوجب البحث عن مبادئ التربية داخل الطفل وأن تبدأ منه لا أن تفرض عليه.

2-للتربية ناحيتان، ناحية إيجابية وأخرى سلبية، وتتمثل الوظيفة السلبية للمربي في إزالة العقبات التي تعترض نمو الطفل، أما الإيجابية فتمثل في توصية المتعلم لتدريب قواه ، فالمعلم يمده بوسائل، والفرص المناسبة ويرشده إلى الصواب

3-يبدأ النمو الذاتي عندما يتأثر العقل بالموضوعات الخارجية، ويقصد بها الإحساسات وعندما يعيها العقل تتحول إلى مدركات حسية وتسجل في العقل على أنها إدراك للأفكار وهذه تكون المعرفة الأولية التي تصبح أساسا لكل معرفة.

4-تعتمد القدرات العلمية على العادات التي تكونت من تكرار وتدريب قوى المتعلم التي تعتبر الغرض الرئيسي المتعلم.

5-يجب أن تؤسس تربية الطفل على التأمل وخبرته الشخصية.

6-تؤدي الخبرة الشخصية إلى تقدم عقل المتعلم من القريب الملموس إلى البعيد المعنوي ومن الخاص إلى العام، ومن المعلوم إلى المجهول.

7-لا يمن أن تثمر العلاقة بين المعلم وتلاميذه ما لم تبنى على أساس المحبة التي يبنى عليها نظام المدارس .

أهمية بستالستي:

من النادر أن نجد في تاريخ التربية شخصية تجسمت فيها الروح الإنسانية بما في ذلك من حب وعطف على البشرية البائسة، وعلى المجتمع الذي يكثر فيه الظلم والفساد مثل شخصية المربي السويسري هاينزيخ بستالستي، الذي لم يكتف بالشعور والعواطف بل كرس حياته للعمل على الإصلاح الاجتماعي، وعلى مكافحة البؤس والفقر بين الناس عن طريق التربية والتعليم، وعن طريق الكتابة الأدبية، أكد أن التربية هي الوسيلة الفعالة لإصلاح المجتمع ومكافحة الشرور والآثام فيه.

ولما كانت الكنيسة تفرض لغتها ومثلها العليا على كل نشاط في القرون الوسطى من هندسة وموسيقى وأدب ،فقد فرضت تأثيرها على المعرفة والحياة الفكرية".(الشيباني : 1971،ص56)

أما التربية الدنيوية لم تمتد أبعد من الفروسية،ولم يكن التعليم في هذه الفترة إلا لرجال الكنيسة والطبقات الارستقراطية،الأمر الذي أدى إلى انتشار الظلم والسقوط في أدنى دركات الانحطاط.

على هذا،يتضح أن الفكر التربوي لم يهتم بإنسية الإنسان أكثر من أنه كان مجرد أداة في يد سلطة الدولة والكنيسة وخاضعا لهما،ومقصيا لحرية الفكر وحاصرا له داخل قوقعة السلطة السياسية والدينية،باعتبارهما السلطتين التشريعيتين لمصنع الفكر الإنساني.إذ أن هاتين السلطتين تتحكمان في طبيعة النظام التربوي بما يخدم مصالحهما وليس بما يخدم مصلحة الدولة ككل كما رأى أرسطو،وكل الأفكار التي تتعارض مع هاذين النظامين فهي تعتبر تطرفا يؤدي بصاحبها إلى المحاكمة أو الإعدام بحجة الطغيان الديني أو السياسي وهذا ما حدث مع ''كوبيرنيكوس'' و''غاليلي'' و''جيوردانو برونو.''

أصول الفكر التربوي الحديث: يقصد بالتربية الحديثة مجموع الأسس النظرية والعملية التي تمارس في المدارس الحديثة تمييزاً لها عن التربية القديمة، أما هدفها فهو (خدمة المجتمع) عن طريق توظيف العملية التعليمية لتنمية المهارات الاجتماعية لأبنائه ورفع كفاءتهم في الأعمال والحرف التي تساعد على كسب المعيشة وتطوير المجتمع على كافة الأصعدة .وبعبارة أوضح فان هدف التربية الحديثة هو تنشئة إنسان متكامل يكون على اتصال مباشر ودقيق بمشكلات الحياة وله القدرة على التغلب عليها.

مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي ظهرت في الغرب الحركة المدرسية التي قامت على أساس التوفيق بين الدين المسيحي ومطالب العقل الإنساني نبتت هذه الفلسفة على يد توماس الاكويني مخالفة لجوهر العقيدة المسيحية التي تقوم على الإيمان القلبي وتعتبر العقل مزلَة العقيدة ومفسدتها. وبدون فهم ما طرا على أوروبا من تطورات نتيجة الاتصالات التي تمت بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي وما أدت إليه هذه الاتصالات من تمرد على الكنيسة، وظهر في عهد الإصلاح الديني في أوروبا فلسفات جون لوك ، وفولتير، ومونتسيكيو، جان جاك روسو، كانت، هيجل، ثم الفلسفات في العصر الحديث كالبراجماتية والمادية الجدلية .. وغيرها، وكان عصر التنوير هو النقطة الفارقة والقفزة النوعية في الحضارة الأوربية،كتب ديورانت "لقد بدأت اليقظة بروجر بيكون الذي توفى في عام1294 وكبرت وترعرعت في ليوناردو 1452-1519وبلغت كمالها في فلك كوبر نيكوس 1473-1543 وجاليلو 1564-1642 وفي أبحاث جلبرت 1544-1603 في المغنطيسية والكهربائية وأبحاث فاسيليوس 1514-1564 في علم التشريح وأبحاث هارفي 1578-1657 في الدورة الدموية. "وقام فرنسيس بيكون بجمع العقول، وأعلن أن أوربا قد أقبلت على عصر جديد، حيث قام روجر بيكون بالدعوة لتعليم حر ليبرالي وطالب بتمويل البحث العلمي ورفع أجور المعلمين

مميزات (مظاهر) الفكر التربوي الحديث:

1-الاهتمام بإعداد المعلمين: وذلك بتزويدهم بالخبرات التعليمية والنفسية والاجتماعية التي تؤهلهم لأداء عملهم بصورة مرضية.

2 -الاهتمام بإعداد المناهج: وذلك من خلال اختيار مفرداتها بدقة والتفكير بنتائج تدريسها، وإعداد الكتب المدرسية إعدادا فنياً يستند إلى الأسس العلمية.

3 -الاهتمام بطرائق التدريس العلمية الحديثة التي أحلت النظام المدرسي محل العقوبات البدنية الصارمة.

4 -الاهتمام بنمو الطفل الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي نتيجة لتقدم (علم النفس) وتجاربه.

5 -الاهتمام بمشاكل الطلبة وقصورهم وتخلفهم عن طريق حركة (الإرشاد والتوجيه)

6 - (الاهتمام بالتخطيط والتنفيذ والنظام: أصبحت الفعاليات التربوية وما ينفق عليها وما تقدمه من قيمة اقتصادية وعلمية تدخل في خطة الدولة الاقتصادية وأصبح لابد من وجود النظام لتطبيق الخطط التربوية بجوانبها العلمية والاقتصادية

7-الاهتمام بديمقراطية التعليم: أي أن الأخذ بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.